الحلقة 24

محمد بن فلاح الفلاح.. صاحب الصفات الحميدة

إعداد: مازن خرابة

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح. فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة عبر هذا الشهر الفضيل عبر حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي». ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة محمد بن فلاح الفلاح.

- كان يتمتع بالكثير من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة
- اتصف بالسخاء والجود والتواضع الجم وخدمة الناس ومساعدتهم
- كان يتكفل برعاية بعض الأسر الفقيرة ويقوم بالإنفاق عليها نفقة كاملة

بوم ماء واقف داخل النقعة

المولد والنشأة

هو محمد بن فلاح مفلح آل هبدان، المولود عام 1271هـ الموافق لعام 1854م – على وجه التقريب – بمنطقة القبلة في دولة الكويت.

ينتمي إلى أسرة قد مارست العمل في البر والبحر وتكونت لديها خبرة وأصبحت لها تجارب فيهما، وأيضا اشتهرت بالجود والكرم ومكارم الأخلاق، هي أسرة الفلاح التي تعود أصولها إلى قبيلة شمر والتي كانت مستقرة في مدينة حائل ثم انتقلت إلى الزلفي في نجد، ومنها قدمت إلى الكويت.

وقد سميت العائلة بهذا الاسم نسبة إلى جدها الأكبر «فلاح» الذي قدم من نجد إلى الكويت واستقر بها في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي، حيث اشترى بيتاً فيها.

وقد درس محمد الفلاح – كأغلب أقرانه – لدى الملا بالكتاتيب «المؤسسة التعليمية الوحيدة في ذلك الوقت»، إذ لم يكن هناك تعليم نظامي بالمعنى المتعارف عليه الآن، ورغم ذلك فقد أتم رحمه الله حفظ القرآن الكريم ودراسة الحديث الشريف والشعر على يد المربي الفاضل الشيخ عبداللطيف العمر ووالده من قبله وأيضاً ملازمته ومصاحبته للعالم الجليل الشيخ الفاضل عبدالله خلف الدحيان الذي كان من أعز أصدقائه.

زواجه

لما شب المحسن محمد الفلاح، وبلغ مبلغ الرجال، في تحمل المسؤولية، والنهوض بأعباء البيت والأسرة، قدم على الزواج ورزقه الله ذرية مباركة: ثلاثة من البنين هم زيد، وجاسم وعبدالعزيز، وثلاثاً من البنات أيضاً، كن خير أمهات لبيوتات كويتية كريمة.

صفاته وأخلاقه

كان المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) يتمتع بالكثير من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة، فكانت هذه الصفات وتلك الأخلاق الفاضلة وجهاً من وجوه إحسان هذا الرجل، لقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم.

وقد رسخت هذه الصفات الحميدة، وقد نمّاها وثبتها في نفسه نشأته في وسط طيب مبارك. وقد شاء الله تعالى أن يحرم المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) نور عينيه، لكن الله تعالى عوضه عنهما خيراً فرزقه نور البصيرة، فحفظ كتاب الله تعالى في سن مبكرة، وهذا شرف ما بعده شرف، ومكانة يسعى إليها كل مؤمن صادق الإيمان، لقوله صلى الله عليه وسلم:»خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (رواه البخاري). وبنور بصيرته أيضاً أصبح يرى ما لا يراه المبصرون، قال تعالى: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور(46)» سورة الحج.

وهناك العديد من المواقف والحكايات التي تروى عنه في هذا المجال سنوردها فيما بعد.

ومن صفات المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) أنه كان قوي العزيمة عالي الهمة، فكان هو المسؤول عن البوم (السفينة) الذي تملكه عائلته، وعن مصاريف البيت، وكان يجيد الحساب ، مما ساعده على أن يؤدي هذه المهمة على أكمل وجه رغم فقدانه نعمة البصر، إذ كان يمتاز بالفطنة والفراسة والذكاء وسرعة البديهة، كما أنه كان هادئاً بسيطاً متواضعاً في الوقت نفسه.

كما اتصف محمد الفلاح بالسخاء والجود والتواضع الجم وخدمة الناس ومساعدتهم. وقد اشتهر في زمانه بأنه كان سمحاً كريماً لا يرد سائلا سأله حاجة أبداً، وسنبسط الحديث عن جوده وسخائه بالتفصيل عندما نتحدث عن أوجه الإحسان في حياته.

فطنة وذكاء

ومما يذكر للمحسن محمد الفلاح في هذا المجال، أنه كان ذا فطنة وذكاء ومعرفة جيدة بالمسالك والدروب، وحساب الساعات والأيام والشهور.

ومن عجيب ما يروى عنه في هذا السياق، أنه في إحدى رحلاته في قافلة الحج، وبعد أن دخلوا الأراضي السعودية، وبينما هم سائرون في الليل، يحدو حاديهم بأهازيج الحج العطرة، ويرددون النداء العذب الندي، الذي يشق ظلام الليل، فيؤنس القلوب من وحشتها، ويخلص الأفئدة من رهبتها، إذا به يأمرهم بالتوقف فجأة – وهو رجل كفيف – ويفاجئهم بقوله لهم: «لقد أخطأنا الطريق» ويكررها مرتين!، فلقد اعتقدوا بخطأ رأيه في بادئ الأمر، ولكونه أميرا للقافلة أمرهم بالتوقف عن السير قائلاً: «من أصبح أفلح» . ولما أصبحوا عرفوا أنهم فعلاً أخطئوا الطريق، بل كانوا متوجهين إلى منحدر صعب، فعجبوا وسألوه: كيف عرفت أننا قد ضللنا الطريق، بينما لم نكتشف ذلك نحن المبصرين؟ فأجابهم: «لقد اكتشفت أننا قد ضللنا الطريق لسببين: الأول هو تغير رائحة العشب بالمكان، والثاني هو تغير مهب الهواء من جهة الأذن، فعرفت أننا قد ضللنا الطريق»، فعجبوا لفطنته وذكائه، وقد صدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم: «أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63)» سَورة النملَ. ومما يدل على فطنته أيضاً، ما يروى عنه أنه كان إذا صافحه أحد عرفه، قبل أن يتكلم، فكانوا يعجبون من ذلك أشد العجب، وهذا من فضل الله تعالى الذي وهبه هذه القدرات فكانت قدرة البصيرة عوضاً له عن فقده لبصره: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءِ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4)» سَورَة الجمعة.

خبرته بعلم الفلك

كان المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) رغم ذهاب بصره خبيراً بأمور الفلك – كما أسلفنا – يعرف بحساباته الفلكية مواقيت ظهور النجوم فنجده يقول مثلاً: «غداً سيظهر أو يولد النجم الفلاني»، وغالباً ما تكون حساباته صحيحة بفضل الله تعالى، ومن لطيف ما يروى عنه أنه كان ينشد بيتاً من الشعر للشاعر الخلاوي عن كل نجم أو كوكب مستفيداً من حسابه الفلكي.

وكان أغلب الصيادين يذهبون إليه ويسألونه عن مواقيت ظهور نجم معين، حتى يرتبوا مواعيد خروجهم إلى البحر للصيد، لأن حركة الأسماك تتأثر بحركة تيارات الماء التي تتأثر بدورها بقوة حركة القمر والنجوم ومطالعها. كما كان العاملون في سفن الغوص أيضاً يسألونه عما يستعصي عليهم من أمور متعلقة بهذا الشأن.

درايته بعلم الحساب

كان المحسن محمد الفلاح على دراية واسعة بمسائل الحساب، بل كان يحسب كما يقول عنه الكثيرون ممن عرفوه مثل الحاسوب في عصرنا الحديث، فكان يشرف على توزيع المصروفات، والواردات والأرباح، وتوزيع الأجور على العاملين معه في سفن الغوص التي تسمى» القلاطة» وهي السهم، كل ذلك دون مساعدة من أحد أو حتى باستخدام الحسابات الدفترية، بل كان يعطيهم الجواب فوراً عند انتهاء السؤال ودون تكلف منه.

أوجه الإحسان في حياته

كان المحسن محمد الفلاح من أهل الخير والبر، الذين وفقهم الله تعالى إلى أن يبذروا من بذور الخير ما فيه نفع كبير لعباد الله المسلمين، لذا فقد تعددت أوجه الإحسان في حياة هذا الرجل على وجه قلما وجد له نظير، إذ لم يقتصر إحسانه على بذل المال والإنفاق في سبيل الله تعالى فقط،

بل حرص على أن يشارك بنفسه في العمل وتوزيع هذه الخيرات على مستحقيها، وليس مهماً عنده بعد ذلك أن يجني هو الثمار أو يجنيها غيره، إنما الأهم عنده هو أن يعمل بقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(77)» سورة الحج.

ومن أبرز صور الإحسان للآخرين في حياته انه أمر باقتطاع جزء من بيت العائلة الكبير ثم بنائه وإهدائه إليهم لضيق ذات اليد عندهم حسبما أفاد زيد حمد الفلاح.

كرمه وسخاؤه

وهما صفتان عظيمتان، وقد وصف الله تعالى بهما ثلة من الأنبياء والمرسلين منهم سيدنا إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: «هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ(24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)» سورة الذاريات. وكذلك كان المعلم القدوة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم أسخى الناس وأجودهم، فكان لا يرد سائلاً قط، وكان صلى الله عليه وسلم يسعى في مساعدة من يسأله حتى يقضي له حاجته. وقد حاول المحسن محمد الفلاح التشبه – قدر استطاعته – بهذه القدوة الحسنة، والسير على هدى تلك النجوم النيرة. وقد كان له بالفعل من مسماه نصيباً وافراً، فاقترنت سيرته العطرة بالحمد والفلاح، وقد اشتق اسمه منهما. وقد قطع (رحمه الله) في ذلك شوطاً طويلاً وسجل صفحات طيبة من الكرم والسخاء، فكان ديوانه مفتوحاً طوال الليل والنهار حيث يبدأ النشاط فيه من آذان الفجر إلى آخر الليل، وكانوا يسمونه «سَدَّاحة « أي ديواناً يستلقي (ينسدح باللهجة الكويتية) فيه الضيوف من شيب وشباب وضيوف وخدم، كما كان هذا الديوان يبدو وكأنه «معمل» أو «ورشة عمل» لخدمة أهل الفريج، حيث كان يقوم بخدمة ضيوفه، فيشعل لهم النار، ويجهز لهم القهوة ويحضر الماء لهم بنفسه، بالرغم من كونه كفيفاً، كما كان من يريد أن يخيط شراعاً، أو يحضر شيئا يحتاج فيه إلى عمل جماعي يحضره إلى الديوان فيشارك جميع من في الديوان وعلى رأسهم محمد الفلاح بإتمام هذا العملّ تشجيعاً منه للآخرين على الكسب الحلال وعلى تقوية الصلة بين أبناء الفريج الواحد.

كما كان يستقبل في هذا الديوان العامر أهل نجد الذين كانوا يفدون إلى الكويت آنذاك للتجارة أو غيرها، فيطعمون ويبيتون فيه كيفما شاءوا، إلى أن يقضوا حوائجهم في الكويت ويعودوا بسلام إلى ديارهم، داعين له بالثواب الجزيل من الله تعالى على ما قدم وأنفق في سبيل خدمتهم، حيث لم يكن في الكويت ثمة فنادق أو دور ضيافة ولو بالأجرة آنذاك.

ولهذا العمل ثواب كبير وأجر عظيم من الله تعالى: فعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا مُؤْمن أَطْعَمَ مُؤْمنًا عَلَى جُوع أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقيَامَةِ منْ ثمَار الْجَنَّة وَأَيُّمَا مُؤْمن سَقَى مُؤْمنًا عَلَى ظَمَإ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقيَامَة منَ الرَّحيق الْمَخْتُوم وَأَيُّمَا مُؤْمن كَسَا مُؤْمنًا عَلَى عُرْي كَسَاهُ اللَّهُ منْ خُضْر الْجَنَّة» رواه الترمذي.

سقي الماء

يعد سقي الماء من أعظم الأعمال وأجلها، وأثقلها في ميزان المسلم يوم القيامة .. وقد جاء في الحديث الصحيح أن رجلاً سقى كلباً كان يلهث يأكل الثرى من العطش، فشكر الله له فغفر له.

أما سقي الماء في الكويت في ذلك الوقت فقد كان عملاً من أجلّ وأعظم الأعمال وأنفعها للناس، إذ كانت المياه العذبة سلعة نادرة، تُشترى بالمال إن وُجدت، فهي لا تتوافر إلا من خلال إحضارها بالسفن من شط العرب بالبصرة، أو من الآبار والسدود والخباري، خاصة في أيام الشتاء بعد هطول الأمطار الغزيرة، وأشد ما يخشاه الناس هو تأخر هذه السفن «سفن الماء» إذ لا بديل لها، ولا غنى عنها.

وكان التجار يبيعون الماء الذي يحضرونه من شط العرب إلى الكويت، وكان منهم المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) الذي كان يملك «بومين» للماء في كل واحد منهم تسعة خزانات فقام بعمل جليل لخدمة أهل بلده الكويت، حيث خصص اثنين من هذه الخزانات (التوانكي) لصالح العائلات الفقيرة التي لا تستطيع شراء الماء فيأخذون منهما حاجتهم من الماء مجاناً، صدقة لله تعالى، عملاً بالحديث المشهور في فضل صدقة سقي الماء وهو: «عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ سَقْيُ الْمَاءِ» أخرجه ابن ماجه في سننَه.

العطف والشفقة على من حوله

كان المحسن محمد الفلاح رحيماً بمن حوله، رؤوفاً بهم، عطوفاً عليهم، يقربهم ويدنيهم منه ليعرف حاجتهم عن كثب وفي سرية تامة، فيحنو عليهم، ويعطيهم من الخير الذي وهبه الله إياه. والرحمة واللين في التعامل صفة من صفات الأبرار، وعلى رأسهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه الله تعالى بقوله: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّه لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ...(159)» سَورة آل عمران.

ولذا فقد كان المحسن محمد الفلاح لا يقتصر حنانه وعطفه على أبنائه وأحفاده فقط بل كان يشمل كل من يلاقيه من صغير أو كبير من الناس، فيمازحهم ويضاحكهم، ويشاركهم لحظات فرحهم وسرورهم، فكان الكل ينهل من حنانه، ويسعد في كنف بره وإحسانه، سواء من أهله أو من الخدم.

تحمل نفقات الحج عن بعض الفقراء

لم يشأ المحسن أن يحرم نفسه من ثواب عظيم، هدفه مساعدة أولئك الذين يرغبون في أداء فريضة الحج وهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، فكان (رحمه لله) يتحمل نفقات بعض الحجاج الفقراء كل عام، محتسباً ذلك عند الله تعالى، عاملاً بقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم :»مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِه»، و أيضا كما قال صلىً الله عَليه وسَلم «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِه فَقَدْ غَزَا»، كيفَ لا وَالحَجّ هو الجِهادَ الذيَ لَا شوكة فيه كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقياساً على ذلك فإن من جهز حاجاً فكأنما حج مثله، غير أن هذا لا ينقص من أجر الحاج شيئاً، والله أعلم.

وقد كان المحسن محمد الفلاح أميراً على حملة الفلاح للحج وعلى الحملات التي ترافقهم من بداية موسم الحج إلى نهايته مع كونه كفيفاً، وكان ذلك أيضاً اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: «إِذَا كَانَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» أخرجَه أبو داود، أَي يجعّلوه أميراً عليهم، يقودهم ويوجههم ويجمع كلمتهم، ويوحد صفهم، ويقضي بينهم حتى لا يكون للشيطان عليهم سبيلا.

وقد كان المحسن محمد الفلاح من أعلم هؤلاء الأفراد، وأحفظهم لكتاب الله، ولذا كان يتم اختياره دائماً أميراً عليهم ولسنوات عديدة تناهز العشرين عاماً، فكان يسير فيهم بأمر الله تعالى، سواء كانوا من منتسبي حملته أو من الحملات الأخرى.

القيام بنظارة الوقف

الوقف من الأعمال المستحبة في الإسلام، والتي لا يعود نفعها وثوابها على صاحبها في حياته فحسب، بل يمتد أجرها بعد وفاته أيضاً. قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رَوَاهُ مسلمٌ.

ومن أوجه الإحسان في حياة المرحوم محمد الفلاح كذلك – عملاً بهذا الحديث، والتماساً لما بشر به من ثواب – أنه كان يتكفل برعاية بعض الأسر الفقيرة ويقوم بالإنفاق عليها نفقة كاملة، كما تبرع بكفالة بعض الأسر التي توفي عائلها، وكان يساعد بعض الأرامل في الحي الذي يقيم فيه على رعاية أبنائهن والإنفاق عليهم بعد موت آبائهم.

وامتداداً لهذا الحس الكبير بالمسؤولية والقدرة على الرعاية والمتابعة رغم كونه كفيف البصر، فقد عمدت إليه أكثر من امرأة من نساء الحي بالقيام على نظارة الوقف الخيري الذي خصصته لوجه الله تعالى، وكان هذا الوقف على الأغلب عبارة عن بيت تسكنه الأسر الفقيرة، أو يؤجر ويصرف ريعه على وجوه الخير والإحسان، وكان يقوم بذبح الأضاحي لهن من ريع هذا الوقف في عيد الأضحى من كل عام، وأحياناً في المواسم الدينية المباركة والنوافل، وخصوصاً شهر رمضان المبارك.

حبه لإطعام الطعام وإفطار الصائمين

لقد كان شديد الحرص على أن يقوم بتوزيع التمر عند الإفطار على بعض الأسر والجيران في الحي الذي يعيش فيه، وكان يشرف على هذا العمل بنفسه، متأسياً في ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم :»مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِه غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا» أخرجه الترمذي.

وكان أيضاً عند شرائه لإدام البيت يخصص جزءاً منه للفقراء، ويقوم بربطه بخيط تمييزاً له عن بقية الإدام الخاص بالعائلة، فكان يأمر «بخيتة الفلاح» بتوزيعه على الفقراء من الأسر والمحتاجين وذلك قبل أن يقوم بتناول طعامه.

الحث على فعل الخيرات

لم يكتف المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) بصنع المعروف بنفسه وعمل الخير وحده فحسب، بل كان يحث أهله وجيرانه وكل من يعرفهم على عمل الخير والفوز بنصيب وافر من فضل الله تعالى، فكان يدعوهم إلى الصلاة والزكاة وفعل الخيرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عملاً بقول الله تعالى: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّه ..(110)» آل عمران.

ومقتدياً بسَيدنا إسماعيل عليه السلام الذي قال عنه الله تعالى: « وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا(55)» سَورة مريم.

وقد تولى مهمة الدعوة إلى الله والوعظ وإرشاد الناس إلى طريق الحق والنور أيضاً من خلال عمله التطوعي الذي أشرنا إليه سابقاً وهو إمامة مسجد الصقر لمدة اثنتي عشرة عاماً متطوعاً لله تعالى، واهباً جهده لله تعالى دون مقابل مادي.

دوره الوطني

عند الكوارث والأزمات تظهر معادن الرجال، وأهل الخير الذين كان منهم المحسن محمد الفلاح (رحمه الله) ذو المعدن الأصيل، الذي كان فعل الخير متجذراً في وجدانه، فكان يسارع عند الأزمات أو الشدائد والكوارث إلى مساعدة إخوانه المحتاجين والمكروبين في حيهم أو الأحياء المجاورة لهم .

فعندما وقعت الأمطار الغزيرة وتحولت إلى سيول جارفة سنة 1934م والتي على أثرها سقطت الكثير من المنازل وسميت تلك السنة باسم «الهدامة»، قام المحسن محمد الفلاح بتكوين لجنة مع إخوانه من أهل الخير والبر والإحسان، وكانوا يطوفون على الفرجان « الأحياء « المجاورة لهم، ويقدمون المساعدة لمن يحتاجها، عاملين في ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِه» رواه البخاري.

بل كانَ الديوان بمثابة خلية نحل يتم فيها تبادل المعلومات وتوزيع الحراسات و تنظيم الدوريات في حالة قيام الآخرين بالغزو على الكويت .

وفاته

وفي عام 1354هـ الموافق 1934م، توفي المحسن محمد فلاح مفلح الفلاح رحمه الله، بعدما بذل كل ما أمكنه في أوجه الخير والإحسان ما قدر عليه ووفقه الله له.

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، ويجعل أعماله في ميزان حسناته، وأن يجزل له الثواب، إنه هو الرحيم التواب.